

2021

## Critical issues in the book of poetry and poets by Ibn Qutaybah al-Dinuri

Hoda Majzoub

*jinan university*, dr.hodamajzoub@gmail.com

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/aljinan>



Part of the [Arabic Language and Literature Commons](#), [History Commons](#), and the [Poetry Commons](#)

---

### Recommended Citation

Majzoub, Hoda (2021) "Critical issues in the book of poetry and poets by Ibn Qutaybah al-Dinuri," *Al Jinan الجنان*: Vol. 14 , Article 18.

Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/aljinan/vol14/iss1/18>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Al Jinan الجنان by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact [rakan@aarj.edu.jo](mailto:rakan@aarj.edu.jo), [marah@aarj.edu.jo](mailto:marah@aarj.edu.jo), [u.murad@aarj.edu.jo](mailto:u.murad@aarj.edu.jo).

**Dr. Houda Majzoub**

Faculty of Literature and Humanities

Department of Arabic Language

Jinan University

**د. هدى مجذوب**

كلية الاداب والعلوم الانسانية

قسم اللغة العربية

جامعة الجنان

**القضايا النقدية في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة الدينوري**

**Critical issues in the book of poetry and poets  
by Ibn Qutaybah al-Dinuri**

DOI: 10.33986/0522-000-014-018

## ملخص البحث

هذا بحث في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة تناول بالدراسة والتحليل القضايا النقدية التي تناولها الكتاب، مبيناً مكانة تلك الآراء من قواعد العلم ومدى انسجامها مع الذوق الأدبي وجماليات الفن، اعتمدت فيه المنهج الوصفي التحليلي.

والكتاب يعد من مصادر الأدب الأولى، ضم بالإضافة إلى ترجمة الشعراء المشهورين اختيارات من شعرهم، أحسن فيها المؤلف الاختيار وأجاد النقد، ووازن بين الشعراء، كما قدّم للكتاب بمقدمة عن الشعر انطوت على أبواب في أقسام الشعر وعيوبه وأوائل الشعراء.

## Abstract

This is an extensive study of the book of Poetry and Poets by Ibn Qutaybah. The study provides an analysis of the traditional poetry critique presented in the book, highlighting the position of the given book's criticism from the current scientific rubrics and its compatibility with the general taste of the fine-art discipline. The proposed study adopted descriptive and analytical approaches.

The book under examination is considered one of the first sources of poets and poetry, including the biography of well-known poets with a representative selection from their poetry. The author elaborated on and compared between different selections of poets and provided useful analysis and critique of their poetry. The author introduced with a brief about poetry detailing the different types, weaknesses of each type and the pioneers poets in the history of poetry.

## مقدمة

يعد كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة من أوائل الكتب التي أسست لعلم النقد العربي، وكانت القضايا التي تناولها ابن قتيبة في أغلبها متداولة على ألسنة متذوقي الشعر وملتمسي الجمال في فنون القول والأدب، ساقها ابن قتيبة في كتابه على نحو تطبيقي؛ فكان يتناول شعر الشعراء ثم يعلق عليه إيجاباً وسلباً بحسب ما استقر في حسه الذوقي من قواعد جمالية، أو يضع عناوين نقدية وقواعد عامة ثم يشرحها موضحاً بالأمثلة، والإشكالية التي سوف يعالجها هذا البحث هو معرفة مكانة الآراء التي استعرضها ابن قتيبة من قواعد العلم ومدى انسجامها مع الذوق الأدبي وجماليات الفن، منتهجة في ذلك المنهج الوصفي التحليلي.

نبذة عن حياة المؤلف<sup>(١)</sup>

ابن قتيبة هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، علم من أعلام الإسلام، وإمام حجة من أئمة العلم، كان لأهل السنة مثل الجاحظ<sup>(٢)</sup> للمعتزلة، فهو خطيب أهل السنة، وكان صادقاً ديناً ثقة، عالماً باللغة والنحو وغريب القرآن ومعانيه والفقه والشعر، كثير التصنيف والتأليف؛ من كتبه: غريب القرآن، وغريب الحديث، ومشكل القرآن، وأدب الكاتب، وعيون الأخبار، وطبقات الشعراء، وإصلاح الغلط، وإعراب القراءات، والشعر والشعراء. توفي سنة ٢٧٦هـ.

## كتاب الشعر والشعراء

هذا الكتاب يعد من مصادر الأدب الأولى، ضم بالإضافة إلى ترجمة الشعراء المشهورين اختيارات من شعرهم، أحسن فيها المؤلف الاختيار وأجاد فيه النقد، ووازن بين الشعراء فأقام الوزن بالقسط وقدّم للكتاب بمقدمة عن الشعر انطوت على أبواب في أقسام الشعر وعيوبه وأوائل الشعراء؛ فالكتاب مقسم إلى قسمين قسم للشعر وقسم موضوعه الشعراء.

تضمن الجزء الأول الحديث عن: أقسام الشعر، والوجوه التي يختار عليها، والتكلف والصنعة والطبع في الشعر وعند الشعراء، ووسائل استدعاء الشعر وأوقاته، والموقف من القديم والجديد، مع بيان عيوب القافية وما لا يجوز في الشعر.

١ - وفيات الأعيان لابن خلكان، رقم الترجمة (٣٢٨)، ٤٢/٣، وتذكرة الحفاظ للذهبي، الطبقة العاشرة، ١٨٧/٢. وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي، وفيات سنة ٢٧٦، ١٦٩/٢.

٢ - هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى البصري العالم المشهور، كان تلميذ أبي إسحاق إبراهيم بن سيار البلخي المعروف بالنظام، من تصنيفه: البيان والتبيين، وكتاب الحيوان. توفي سنة ٢٥٥هـ. ابن خلكان، وفيات الأعيان، رقم الترجمة (٥٠٦)، ٤٧٠/٣.

أما الجزء الثاني الخاص بالشعراء فقد اشتمل بالإضافة إلى ترجمة الشعراء وأخبارهم على أفكار نقدية تمثلت فيما يلي:

١. اختيار ما استحسنته الكاتب من الشعر، دون التبرير لوجه الحسنة فيه.
٢. الإشارة إلى ما أخذه النقاد العلماء على الشاعر من الخطأ، أو ما أخذه هو أيضاً، مع بيان أسباب تلك المآخذ، وقد يوافق من سبقه في آرائهم، أو يخالفهم ويصحح شعر الشاعر.
٣. إبراز مواطن السبق عند الشاعر، مع بيان من أخذ عنه إن وقع ذلك.
٤. ذكر ما يتمثل به من شعر الشاعر.
٥. إضفاء بعض التفسيرات للشعر المختار، وشروحات للغامض منه تكشف ما تضمن من إشارات بعيدة.

يقول ابن قتيبة<sup>(٢)</sup>: ”هذا كتاب ألفته في الشعراء، أخبرت فيه عن الشعراء وأزمانهم، وأقدارهم، وأحوالهم في أشعارهم، وقبائلهم، وأسماء آبائهم... وعمماً يستحسن من أخبار الرجل ويستجاد من شعره، وما أخذته العلماء عليهم من الغلط والخطأ في ألفاظهم أو معانيهم، وما سبق إليه المتقدمون فأخذه عنهم المتأخرون. وأخبرت فيه عن أقسام الشعر وطبقاته، وعن الوجوه التي يختار الشعر عليها ويستحسن لها. إلى غير ذلك مما قدمته في هذا الجزء الأول“.

ويقرر الدكتور عبد السلام عبد العال أن منهج ابن قتيبة في دراسته للشعر قد تميز بما يلي<sup>(٤)</sup>:

١. أنه نقد تقييمي، تصدر أحكامه بناءً على قواعد عامة، سابقة أو من ابتكاره، بدون أن يشير إلى هذه القواعد التي استقرت في ذهنه إلا نادراً.
٢. لا يلجأ إلى التفسير الفني للشعر إلا قليلاً.
٣. يميل إلى الموضوعية أحياناً، فيذكر ما يبرر الحكم الذي رآه أو اقتنع به، وأحياناً يكون حكمه تأثرياً خالياً من أي تبرير.

ويرى أيضاً أن المناهج النقدية الحديثة من تفسيرية وحكمية ذاتية وموضوعية، قد تمثلت بشكل أو بآخر، قليل أو كثير، في نقد ابن قتيبة، دون أن يكون على معرفة بحدودها، ودون أن يخلط هذه المناهج بعضها ببعض عند التطبيق، فلا ينظر إلى النص الواحد من خلالها جميعاً، بل ظلت متفرقة بعضها عن بعض، فمرة يحكم، وفي نص آخر يفسر، وفي ثالث يعلل، وفي نص رابع يتحدث عن أثر النص دون تعليل.

٢- الشعر والشعراء، المقدمة، ٦١/١.

٤- نقد الشعر بين ابن قتيبة وابن طباطبا، الفصل الأول: المنهج النقدي لابن قتيبة، خامساً: كتاب الشعر والشعراء، ص ١١٧.

القضايا النقدية في كتاب الشعر والشعراء: عرض ابن قتيبة في كتابه الشعر والشعراء عدد من القضايا النقدية، موضحاً رأيه فيها، وهو الرأي الذي شكل اتجاهاً جديداً في القرن الثالث، حاول فيه التوسط بين الاتجاهين المتعارضين في زمنه، لا سيما القضايا التي كثر فيها الحديث وفاض، كقضية القديم والجديد، وقضية اللفظ والمعنى، فيما يلي بيان لأهم القضايا الكبرى التي تناولها في كتابه:

أولاً- القديم والحديث: اعتمد ابن قتيبة الموضوعية في حكمه على الشعر، فلا ميزة عنده لقديم على محدث إلا بالجودة والحسن، لأن الشعر القديم قد يكون جيداً وقد يكون رديئاً، وهذه القاعدة تصح أيضاً في الشعر المحدث، وكل قديم كان حديثاً في عصره، يقول ابن قتيبة<sup>(6)</sup>: ”لم أسلك، فيما ذكرته من شعر كل شاعر مختاراً له، سبيل من قلد، أو استحسن باستحسان غيره، ولا نظرت إلى المتقدم بعين الجلالة لتقدمه، وإلى متأخر منهم بعين الاحتقار لتأخره. بل نظرت بعين العدل على الفريقين، وأعطيت كلًّا حظه، ووفّرت عليه حقه...”

ولم يقصر الله العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن، ولا خصّ به قوماً دون قوم، بل جعل ذلك مشتركاً مقسوماً بين عباده في كلِّ دهر، وجعل كل قديم حديثاً في عصره... فكل من أتى بحسن من قول أو فعل ذكرناه له، وأثينا به عليه، ولم يضعه عندنا تأخر قائله، ولا حداثة سنه. كما أن الرديء إذا ورد علينا للمتقدم أو الشريف لم يرفعه عندنا شرف صاحبه ولا تقدمه“.

فابن قتيبة بذلك يرد صفة الحسن والجودة في الشعر إلى الشعر ذاته، بدون أن يربطهما بشيء خارج عنه من سن أو شرف، فالحسن في الشعر لا يضعه تأخر قائله ولا حداثة سنه، والرديء لا يرفعه شرف صاحبه ولا تقدمه.

يقول محمد مندور متنبياً على موقف ابن قتيبة في هذه القضية<sup>(7)</sup>: ”الواقع أن ابن قتيبة كان رجلاً مستقلاً الرأي غير خاضع لتقاليد العرب الأدبية... فهو لا يأخذ بفكرة الطبقات كما أخذ ابن سلام... لأنه لم يؤمن بمقاييسه كمبدأ الكم، فهو يقول: ولا أحسب أحداً من أهل التمييز والنظر نظر بعين العدل وترك طريق التقليد يستطيع أن يقدم أحداً من المتقدمين المكثرين على أحد، إلا بأن يرى الجيد في شعره أكثر من الجيد في شعر غيره. وهذا تفكير سليم ونظر صائب“.

٥- الشعر والشعراء، المقدمة، ١/٦٤.

٦- النقد المنهجي عند العرب، الفصل الأول: النقد الأدبي والتاريخ الأدبي، ابن قتيبة، ص 23.

- ثانياً- وظيفة الشعر: للشعر عند ابن قتيبة وظيفة معنوية تتحقق في ثلاث فوائده، هي:
١. الفائدة العلمية: بما ضمنه الشعر من ذكر للحيوان والخيول وأشكالها، ومعارف في النجوم وأنواعها، وطرق الاهتداء بها، والحديث عن الرياح والبروق والسحاب وأوصافها.
  ٢. الفائدة التاريخية: فالشعر عند ابن قتيبة ديوان الأخبار ومستودع الأيام، وهو السور المضروب على المآثر، والخناق المحجوز على المفاخر، وحافظ للأنساب، ومحدد للعلاقات والصلوات.
  ٣. الفائدة الأخلاقية، وتتمثل في شيئين:

أ. حفظ المآثر الكريمة والمفاخر الحميدة والخصال المستحبة.

ب. الحث على الخلق الماجد، فيدفع البخيل على السماح والعطاء، والجبان على لقاء العدو، والدنيء على السمو والترفع عن كل ما يحط من شأنه. قال ابن قتيبة<sup>(٧)</sup>: "كان حق هذا الكتاب أن أودعه الأخبار عن جلالة قدر الشعر وعظيم خطره، وعمّن رفعه الله بالمديح، وعمّن وضعه بالهجاء، وعمّا أودعته العرب من الأخبار النافعة، والأنساب الصحاح، والحكم المضارعة لحكم الفلاسفة، والعلوم في الخيل، والنجوم وأنوائها<sup>(٨)</sup> والاهتداء بها، والرياح وما كان منها مبشراً أو جائلاً<sup>(٩)</sup>، والبروق وما كان منها خلباً<sup>(١٠)</sup> أو صادقاً، والسحاب وما كان منها جهاماً<sup>(١١)</sup> أو ماطرأ، عمّا يبعث منه البخيل على السماح، والجبان على اللقاء، والدنيء على السمو".

والشعر عند ابن قتيبة ليس وعظماً مباشراً أو استعراضاً لحقيقة علمية، إنما هو نسج لهذه المعاني السامية بخيوط الكلمة المؤثرة والصيغة الجميلة والتصوير الأخاذ؛ لذا كان أفضل الشعر عند ابن قتيبة ما حسن لفظه وجاد معناه؛ أي أفاد معنى جيداً مصوغاً في لفظ حسن، فإن فقد أحد العنصرين تأخرت رتبته، وربما كان فقد جودة المعنى أخف وطأة من فقدان اللفظ الحسن؛ لأن الشعر في نهاية الأمر هو فن جمالي يُعنى بالشكل إلى جانب تحصيل الفائدة المعنوية، فالشعر عند ابن قتيبة وظيفة أساسية غير الإفادة المعنوية، وهي الامتاع؛ والتي تتحقق في حلاوة اللفظ

٧- الشعر والشعراء، المقدمة، ١/٦٤، ٦٥.

٨- «النوء: النجم إذا مال للمغيب، والجمع أنواء». ابن منظور، لسان العرب، مادة (نوأ)، ١/١٧٥.

٩- أي الرياح العاصفة التي تجول وتحمل الحصى وتدمر، والجول: التراب والحصى الذي تجول به الريح على وجه الأرض. والجائل ما سفرته الريح من حطام الثبت وسواقل ورق الشجر، فجالت به. واستجبل أي ذهب به الريح ههنا وههنا وتقطع. ابن منظور، لسان العرب، مادة (جول)، ١١/١٣١، ١٣٢.

١٠- «البرق الخلب: الذي لا ماء معه، كأنه يخدع». أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، باب الخاء واللام وما يثلثهما، مادة (خلب)، ٢/٢٠٥.

١١- «الجهام: السحاب لا ماء فيه». الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (جهم)، ص ١٠٩٠.

وجمال المقاطع والمطالع والتشبيه الجميل<sup>(١٢)</sup>.

والفائدة التعليمية والتاريخية للشعر أخذ بها النقد الحديث، فالشعر لديه هو مرجع ينقل حياة السابقين وأخلاقهم وطباعهم وقيمهم ومعاشرهم في زمانهم ومكانهم، فيرى الدكتور محمد النويهي أن الأديب وإن لم ينتج أدبه بقصد التسجيل التاريخي، بل أنتجه في المحل الأول لينفس عن حاجته العاطفية والجمالية التي ثارت به، وهزت وجدانه، لكن إنتاجه الأدبي برغم ذلك يتضمن أهمية تاريخية تمكن من فهم العصر والأحوال التي أوجدت القصيدة بكيفية أكثر دقة وحيوية ومباشرة<sup>(١٣)</sup>.

أما الدكتور طه حسين ففي زعمه أن الشعر الجاهلي لا يمثل الحياة الدينية والعقلية والسياسية والإقتصادية للعرب الجاهلين؛ لأنه منحول بعد ظهور الإسلام، إشارة واضحة منه إلى الوظيفة التاريخية للشعر.

ويرى الدكتور عز الدين اسماعيل أن للشعر غاية تعليمية، إلا أننا لا ندركها إدراكاً واضحاً لأن جمال الفن يشغلنا عن الإحساس المباشر بها؛ فمحتوى العمل الفني عبارة عن معرفة كامنة تنتقل إلى نفوسنا من خلال استمتاعنا بالصورة الجميلة له<sup>(١٤)</sup>.

فالنقد الحديث يربط الأدب بحياة الفرد الأديب، وحياة الجماعة المحيطة به؛ لأنه يرينا حياة ذلك الفرد بكل خصائصها النفسية والانفعالية، وتأثرها بمحيطها. كما يحدثنا عن القضايا الإنسانية العامة التي يتناولها الأديب، أو تلك القضايا الخاصة ببيئته، فيصور مشكلاتها ويستعرض حلولها.

١٢- الشعر والشعراء، أقسام الشعر، ٦٥/١.

١٣- الشعر الجاهلي، الفصل السادس: القيم الاجتماعية: الفخر القبلي، ٢١٠/١.

١٤- الأسس الجمالية في النقد العربي، ب- الأسس التعليمي، ص ٩٥.



ثالثاً- قضية اللفظ والمعنى: قسم ابن قتيبة الشعر بحسب ثنائية اللفظ والمعنى على أربعة أقسام<sup>(١٥)</sup>:

١. ضرب منه حسن لفظه وجاد معناه، كقول القائل<sup>(١٦)</sup>:  
 في كفه خيزران<sup>(١٧)</sup> ريحه عبقُّ  
 من كفّ أروع<sup>(١٨)</sup> في عرنينه شمم<sup>(١٩)</sup>  
 يُغضي حياءً ويُغضي من مهايته  
 فما يكلم إلا حين يبتسم  
 وقول أبي ذؤيب<sup>(٢٠)</sup>:  
 والنفس راغبة إذا رغبتها  
 وإذا تُردُّ إلى قليل تنزعُ
٢. ضرب منه حسن لفظه وحلا؛ لكنه لا يقع تحته كثير فائدة في المعنى، كقول القائل<sup>(٢١)</sup>:  
 ولما قضينا من منى كل حاجة  
 ومسح بالأركان من هو ماسح  
 وشدّت على حدب المهاري<sup>(٢٢)</sup> رحالنا  
 ولا ينظر الغادي الذي هو رائح  
 أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا  
 وأخذنا بأطراف الأحاديث بيننا  
 فيرى أن هذه الألفاظ أحسن شيء مخارج ومطالع ومقاطع، إلا أنه ليس تحتها معنى بعيد.
٣. ضرب منه جاد معناه، وقصرت ألفاظه عنه، كقول لبيد بن ربيعة<sup>(٢٣)</sup>:  
 ما عاتب المرء الكريم كنفسيه  
 والمرء يصلحه الجليس الصالح

١٥- الشعر والشعراء، أقسام الشعر، ١/٦٥-٧١.

١٦- هو الحزين أحد بني الدئل ابن بكير، قاله في مدح عبد الله بن عبد الملك بن مروان. مصعب بن عبد الله الزبيري، كتاب نسب قريش، الجزء الخامس من كتاب نسب قريش، بقية أنساب بني أمية، أنساب المروانية وغيرهم، ولد عبد الملك بن مروان، ص ١٦٤.

١٧- الخيزران نبات لبن القضبان أملس العيدان، وقيل: كل عود لذن متثن خيزران. ابن منظور، لسان العرب، مادة (خزر) ٤/ ٢٣٧.

١٨- الأروع من الرجال: من له جسم وجهارة وفضل وسؤدد. الخليل بن أحمد، العين، باب العين والراء والواو، مادة (روع) ٢/ ٢٤٢.

١٩- العرنين الأنف، وقيل هو ما صلب من عظمته، وقيل هو أول الأنف تحت مجتمع الحاجبين، حيث يكون فيه الشمم. ابن منظور، لسان العرب، مادة (عرن)، ١٢/ ٢٨٢. والشم حسن الأنف. وهذا الوصف كناية عن الرفعة والعلو وشرف النفس. ابن منظور، لسان العرب، مادة (شمم)، ٢/ ٢٢٧.

معنى البيت: أنه ممسك بكفه عصا قد عبققت من طيب ريحه، وهو الرجل الأروع وذو الجهارة والفضل والشرف وعلو المكانة.

٢٠- هو خويلد بن خالد بن محرث أبو ذؤيب الهذلي، شاعر فحل مخضرم جاهلي إسلامي، توفي سنة ٢٧هـ/ ٦٤٨م. الزركلي، الأعلام، حرف الخاء، ٢/ ٢٢٥.

٢١- نسب إلى كثير عزة. ينظر الديوان، ص ٥٢٥.

٢٢- هي الإبل المهريّة. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، فصل الميم، مادة (مهر)، ص ٤٧٨.

٢٣- هو لبيد بن ربيعة بن مالك العامري أبو عقيل، أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية، من أهل عالية نجد، أسلم ووفد على الرسول صلى الله عليه وسلم، وترك الشعر وكان من أصحاب المعلقات، توفي سنة ٤١هـ/ ٦٦١م. الزركلي، الأعلام، حرف اللام، ٥/ ٢٤٠.

٤. وضرب منه تأخر معناه وتأخر لفظه، كقول الخليل بن أحمد<sup>(٢٤)</sup>:

إن الخليط تصدّع<sup>(٢٥)</sup> فطر بدائك أوقع  
لولا جوارحسان حور المدامع أربع  
أم البنين وأسماؤ والرباب وبؤزع  
نقلت للراحل ارحل إذا بدا لك أودع

وهذا الشعر بحسب ابن قتيبة بين التكلف رديء الصنعة، ليس فيه شيء جاء عن طبع وسهولة، ولولم يكن فيه إلا "أم البنين" و "بؤزع" لكفاه رداءة.

ومن خلال ما سبق فإن ابن قتيبة كان يعني باللفظ الكلمة المفردة، بدليل أنه عاب شعر الخليل بقوله<sup>(٢٦)</sup>: "لولم يكن في هذا الشعر إلا "أم البنين" و "بؤزع" لكفاه".

كما يعني به أيضاً الجمل المركبة والصيغ التعبيرية والسبك، بدليل أنه كان ينظر في أبيات الضرب الثاني إلى المخارج والمقاطع والمطالع، أي السبك وجودته، وفي أبيات الخليل نظر إلى التكلف والصنعة.

أما المعنى فيريد به الفكرة الأخلاقية أو الحكمة المستفادة من تجارب الحياة، ويريد به أيضاً المعاني والدلالات المستشفة من الصور التعبيرية، كما في قول الشاعر:

في كفه خيزران ربحه عبق من كف أروع في عرينه شمم  
يغضي حياءً ويغضي من مهابته فما يكلم إلا حين يبتسم

فالببتان معاً يصوران الممدوح ممسكاً بخيزران تعبق بريح طيب، من طيب ربح كفيه، فإذا ما بصرنا بوجهه، ألفينا إشراقاً وحسناً، ورأينا إباءً وعزّة، وهو مطرق لا يرفع عينيه حياءً، والناس لا ينظرون إليه مهابة، ولا يستطيعون كلامه إلا إذا ابتسم.

فهذه الأوصاف مجتمعة تبعث على الهيبة منه، ولو نقصت صفة واحدة لضعفت مظاهر الهيبة فيه، فطيبة الممدوح وجماله يرغبان بالنظر إليه، والتطلع في جماله، وعزته وقوته يعززان جراته، ولكنه مع محفزات الجرأة يفيض بصره حياءً، ومع دوافع القرب منه والمحبة له يفيض الناس عنه مهابة.

٢٤- هو الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي البصري، أبو عبد الرحمن، صاحب العربية والعروض، كان الغاية في استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس، وأول من استخرج العروض، وعمل أول كتاب العين المعروف الذي به يتهيأ ضبط اللغة. وهو أستاذ سيبويه، وعامة الحكاية في كتابه عنه. كان خيراً متواضعاً، ذا زهد وعفاف، وآية في الذكاء. توفي سنة ١٧٥هـ. السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، حرف الخاء، رقم الترجمة (١١٧٢)، ١/ ٥٥٧.

٢٥- الخليط: القوم الذين أمرهم واحد كالأصحاب والندماء، وخليط القوم مخالطهم. ابن منظور، لسان العرب، مادة (خلط)، ٢٩٣/٧. وتصدّع القوم تفرقوا. ابن منظور، لسان العرب، مادة (صدع)، ١٩٥/٨.

٢٦- الشعر والشعراء، أقسام الشعر، ٧١/١.

وعلى هذا فالمعنى عند ابن قتيبة يشمل أيضاً المضمون الداخلي للقصيدة بما فيه من أفكار وأحاسيس وإشارات، ولكنه لم يصرح بذلك، إنما اكتفى من البيان بقوله<sup>(٢٧)</sup>: ”لم يُقل في الهيبة شيء أحسن منه“<sup>(٢٨)</sup>.

وبالنظر في العلاقة بين اللفظ والمعنى، فيما استعرضه ابن قتيبة من أنواع الشعر، يتبين أنه حاول أن يوازن بينهما من حيث المساهمة في التجويد الفني، وإن كان يقيم وزناً أكبر للفظ، فيرجح كفته على المعنى من حيث القيمة الفنية؛ لأن الشعر الجيد لفظاً القليل الفائدة في معناه مقدّم عنده على الجيد المعنى القاصر اللفظ، فيعتد بالعنصر اللفظي وحده لما فيه من المتعة، وإن كان يفضل الذي ضم بالإضافة إلى جمال اللفظ فائدة في المعنى<sup>(٢٩)</sup>.

ولم يبيّن ابن قتيبة بوضوح مدى الارتباط الحيوي بين اللفظ والمعنى، والذان يساهمان معاً في جودة الشعر أو رداءته. ولكن بعض عباراته كانت توهم من طرف خفي إلى إحساسه بهذا الرابط، ففي الضرب الثالث، الذي جعله تحت عنوان ”جاد معناه وقصرت ألفاظه عنه“ علق على شعر ليبيد بقوله: ”هذا وإن كان جيد المعنى والسبك، فإنه قليل الماء والرونق“<sup>(٣٠)</sup>. فربط جودة المعنى بجودة السبك، والسبك هو حسن تنسيق الألفاظ وترتيبها. أما قوله ”قليل الماء والرونق“ فهي عبارة تأثرية لا تختص باللفظ دون المعنى. وهذه الضبابية في تحديد العلاقات وترسيم الحدود بين المصطلحات طبيعية في زمن نشأة العلوم، حيث يصور العالم ابتداءً ما يحس به ويجول بخاطره بعبارات وصفية عامة، وبناءً على تصوراتهِ وتصورات غيره يصوغ من يأتي بعدهم المعنى بتعبير أدق وبيان أفصح، فالشيء يبني على الشيء حتى يكتمل العلم وتتضح حقائقه في الأذهان.

ومع ذلك فقد أثار تقسيم ابن قتيبة للشعر وفق ثنائية اللفظ والمعنى الكثير من النقد المحدثين، ممن كانوا يقرؤون له خارج إطار زمانه، دون أن يفتنوا إلى أن تنبيهات الأوائل هي التي قادت إلى حقائق اليوم، فيقول الدكتور مندور<sup>(٣١)</sup>: ”والعيب الواضح في نظرات ابن قتيبة يرجع إلى منهجه العقلي، فهو تقريرى النزعة في كل شيء، وهو أحد تفكيراً منه إحساساً أدبياً، وهو لا ينظر إلى الظواهر نظرة تاريخية بل نظرة منطقية، تتناول الأشياء كما تعرض في آخر مراحلها“.

ويرى الدكتور العشماوي أن ابن قتيبة بقسمة الشعر هذه القسمة المنطقية العلمية ناقض آراءه السابقة في أدب الكاتب التي هاجم فيها المنطقة والفلاسفة وأساليبهم في دراسة اللغة،

٢٧- الشعر والشعراء، أقسام الشعر، ٦٧/١.

٢٨- عبد السلام عبد العال، نقد الشعر بين ابن قتيبة وابن طباطبا، اللفظ والمعنى، ص ٢٢٢، ٢٢٣.

٢٩- عبد السلام عبد العال، نقد الشعر بين ابن قتيبة وابن طباطبا، العلاقة بين اللفظ والمعنى عند ابن قتيبة، ص ٢٤٢، ٢٤٣.

ورحمن غركان، مقومات عمود الشعر، ص ٦٥.

٣٠- الشعر والشعراء، أقسام الشعر، ٦٦/١.

٣١- النقد المنهجي عند العرب، الروح العلمية والذوق الأدبي، ص ٣١.

ورأى أنه ”ليس هناك ما هو أكثر تأثراً بالمنطق وبالنزعة الإحصائية الحسائية التقريرية من نقد ابن قتيبة للشعر، حين أخضع الشعر للقسمة الحادة الصارمة بين اللفظ والمعنى معتمداً الحصر المنطقي طريقاً ومنهجاً، ضارباً عرض الحائط بكل ما حذرنا منه سابقاً“<sup>(٢٢)</sup>.

ويرد الدكتور عبد السلام عبد العال على العشماوي ومندور فيما ذهباً إليه، بأن المنهج في هذا التقسيم وإن لم يكن خطة طيبة، إلا إنه مسألة فطرية؛ فما دام الكلام لفظاً ومعنى، وكل منهما وجود ويقبح فلا جرم أن يكون للدارس المتأمل في ذلك أربع صور.

كما أن ابن قتيبة وإن لم يؤيد التوفيق وجهته في واحد من هذه الأقسام الأربعة، وهو القسم الثاني الذي حسن لفظه وحلا ولم يقع تحته فائدة في المعنى؛ لأن هذا القسم لا وجود له في الواقع الشعري، إلا أنه أدرك ثلاثة ألوان أخرى من الشعر موجودة بالفعل<sup>(٢٣)</sup>.

أما الأسس الجمالية للفظ والمعنى في الشعر التي قام عليها نقد ابن قتيبة في كتابه، فلم تخرج عن مقومات عمود الشعر العربي، وفيما يلي بيان ذلك:

#### أ. معايير الجمال في المعاني:

• موافقة الحقيقة: حرص ابن قتيبة على صحة المعنى في شعر الشعراء، فأورد في معرض النقد ما أخطأت فيه أفكارهم بمجانبة الحقيقة.

فأخذ على امرئ القيس<sup>(٢٤)</sup> قوله:

إذا ما الثريا في السماء تعرّضتْ      تعرّض أثناء الوشاح المفصل<sup>(٢٥)</sup>

والمعنى: ”تجاوزت إليها وقت إبداء الثريا عرضها في السماء، كإبداء الوشاح الذي فصل بين جواهره وخرزه بالذهب أو غيره“<sup>(٢٦)</sup>.

فأخذ ابن قتيبة عليه قوله تعرّضتْ الثريا؛ والتعرّض يكون للجوزاء دون الثريا.

وأخذ على أبي ذؤيب الهذلي قوله في الخمر<sup>(٢٧)</sup>:

٢٢- قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، اللفظ والمعنى عند النقاد العرب، اللفظ والمعنى عند ابن قتيبة، ص ٢٥٤.

٢٣- نقد الشعر بين ابن قتيبة وابن طباطبا، الفصل الثالث: علاقة آرائهما بالنقد الحديث، ص ٥٥٧، ٥٥٨.

٢٤- هو امرؤ القيس بن حجر بن عمرو الكندي، من أهل نجد، من شعراء الطبقة الأولى، وأبوه كان ملكاً على بني أسد، ثم ثاروا عليه فقتلوه. وكان امرؤ القيس ممن يتعهر في شعره؛ لذا طرده والده. ابن قتيبة، الشعر والشعراء، رقم الترجمة (١)، ١٠٥ / ٢.

٢٥- التعرض: الاستقبال، أو إبداء العرض، أو الأخذ في الذهاب عرضاً. والأثناء: النواحي أو الأواسط، والمفصل: الذي فصل بين خزره بالذهب أو غيره. الزوزني، شرح المعلقات السبع، شعر امرؤ القيس، ص ٢٢.

٢٦- الزوزني، شرح المعلقات السبع، شعر امرؤ القيس، ص ٢٢.

٢٧- الشعر والشعراء، أبو ذؤيب الهذلي، ٦٤٤ / ٢.

فما برحت في الناس حتى تبيّنت  
ثقيفاً بزيزاء الأشاء<sup>(٣٨)</sup> قيامها  
والمعنى: أنها بقيت في الناس يخشون عليها، حتى أتوا بها ثقيفاً فأمنت. قال الأصمعي<sup>(٣٩)</sup>: ما  
تصنع ثقيفٌ بالخمرة؟ ومن ذا يجلبها من الشام إليهم وعندهم العنب<sup>(٤٠)</sup>.  
• الصدق والبعد عن الكذب والمبالغة: يكره ابن قتيبة المبالغة في المعاني والبعد عن الواقع، ويعدّه  
من الكذب؛ لذا عاب على النمر بن تولب<sup>(٤١)</sup> قوله في وصف السيف<sup>(٤٢)</sup>:  
تظلُّ تحضر عنه إنْ ضربت به      بعد الذراعين والساقين والهادي<sup>(٤٣)</sup>  
فقال<sup>(٤٤)</sup>: ”ذكر أنه قطع ذلك كله ثم رسب في الأرض حتى احتاج إلى أن يحضر، وهذا من  
الإفراط والكذب“.

ومدح الصدق في المعنى الذي ساقه عمرو بن معدي كرب<sup>(٤٥)</sup> عندما قال<sup>(٤٦)</sup>:  
ولقد أجمعُ رجلِي بها      حذر الموتِ وإنِّي لفرورٌ  
ولقد أعطفها كارهةً      حين للنفس من الموت هريرٌ<sup>(٤٧)</sup>  
كلُّ ما ذلك مني خُلق      وبكلُّ أنا في الروع جديرٌ  
فقال<sup>(٤٨)</sup>: ”ومرو أحد من يصدق عن نفسه“. لأنه تحدث عن خوفه عند تيقنه بالهلاك،  
وحرصه على النجاة بالفرار، فلم يبالغ في ادعاء الشجاعة، مع أنه معدود من الشجعان الفوارس.  
• الابتكار والتجديد: يتخذ ابن قتيبة من معيار الابتكار والتجديد أساساً في تقدير الشعراء

- ٣٨- الزيزاء الأكمة الصغيرة، وقيل: الأرض الصغيرة. ابن منظور، لسان العرب، مادة (زيز)، ٥/ ٣٥٩. والأشاء صغار النخل. ابن منظور، لسان العرب، مادة (أشي)، ١٤/ ٣٧.
- ٣٩- هو عبد الملك بن قُريب بن علي أبو سعيد الأصمعي، راوية العرب، وأحد الأئمة في اللغة والشعر. توفّي سنة ٢١٦هـ/ ٨٣١م. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، وفيات سنة ست عشرة ومائتين، ٣/ ٧٦. والزركلي، الأعلام، ٤/ ١٦٢.
- ٤٠- الشعر والشعراء، أبو ذؤيب الهذلي، ٢/ ٦٤٥.
- ٤١- هو النمر بن تولب بن زهير العكلي، شاعر مخضرم، عاش عمراً طويلاً في الجاهلية، كان من ذوي النعمة والجاه، كريماً معطاءً، أسلم ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم. توفّي سنة ١٤هـ/ ٦٣٥م. الزركلي، الأعلام، حرف النون، ٨/ ٤٨.
- ٤٢- الشعر والشعراء، النمر بن تولب، ١/ ٣٠٠.
- ٤٣- الهادي العنق. ابن منظور، لسان العرب، مادة (هدي)، ١٥/ ٣٥٦.
- ٤٤- الشعر والشعراء، ١/ ٣٠٠.
- ٤٥- هو عمرو بن معدي كرب بن ربيعة الزبيدي، فارس اليمن وشجاعها، أسلم سنة ٩هـ، ثم ارتد عن الإسلام بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم عاد للإسلام، وشهد اليرموك والقادسية، وله شعر جيد، توفّي سنة ٢١هـ/ ٦٤٢م. الزركلي، الأعلام، حرف العين، ٥/ ٨٦.
- ٤٦- الشعر والشعراء، عمرو بن معد يكرب الزبيدي، ١/ ٣٦٢، ٣٦١.
- ٤٧- الهرير الكراهية. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (هر)، ص ٤٩٧.
- ٤٨- الشعر والشعراء، عمرو بن معد يكرب الزبيدي، ١/ ٣٦١.

وتحديد مكانتهم؛ لذا حين يترجم للشعراء يذكر ما سَبَقوا إليه من معان، ويسجل ذاك السبق من الحسنات. فيقول في سبب تقديم امرئ القيس على الشعراء<sup>(٤٩)</sup>: ”سبق امرؤ القيس إلى أشياء ابتدعها، واستحسنها العرب، واتبعته عليها الشعراء، من استيقافه صحبه في الديار، ورقة النسيب، وقرب المأخذ“.

وفي مقابل الابتكار في الشعر يجعل الأخذ من الغير إن كثر من العيوب، فيعيب على الكميت<sup>(٥٠)</sup> أنه كان شديد التكلف كثير السرقة<sup>(٥١)</sup>.

• مثالية الفكرة: حرص ابن قتيبة على أن يكون تصوير الشاعر مثالياً، بمعنى أنه لا ينبغي أن ينقل العيوب الحقيقية الموجودة في الموصف ممدوحاً كان ومحبوباً، ويرى أن الفن لا يلزم بهذا الصدق الواقعي.

وانطلاقاً من مبدأ المثالية في التصوير يرى أن المدح بالصفات الثابتة التي تكون في الممدوح أفضل من المدح بالصفات الطارئة التي تذهب وتجيء؛ لذا ذكر مما يعاب من شعر طرفة<sup>(٥٢)</sup> قوله يمدح قوماً<sup>(٥٣)</sup>:

أَسْدٌ غَيْلٍ<sup>(٥٤)</sup> فَإِذَا مَا شَرَبُوا      وَهَبُوا كُلَّ أُمُونٍ وَطَمِيرٍ<sup>(٥٥)</sup>

ذكر أنهم يعطون إذا سكرُوا، ولم يشترط لهم ذلك في صحوهم، كما قال عنتره<sup>(٥٦)</sup>:

وَإِذَا شَرِبْتُ فَأَنْتِي مَسْتَهْلِكٌ      مَالِي وَعَرْضِي وَافْرٌ لَمْ يَكَلِمِ  
وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصَرَ عَن نَدَى      وَكَمَا عَلِمْتَ شِمَائِلِي وَتَكْرُمِي

٤٩- الشعر والشعراء، امرؤ القيس بن حجر، ١/١١١.

٥٠- هو الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي أبو المستهل، شاعر الهاشمين، من أهل الكوفة، اشتهر في العصر الأموي، كان عالماً بأدب العرب ولغاتها وأخبارها وأنسابها، وكان فارساً شجاعاً، توفى سنة ١٢٦هـ/ ٧٤٤م. الزركلي، الأعلام، ٥/ ٢٢٢.

٥١- الشعر والشعراء، الكميت، ٢/٥٦٦.

٥٢- هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد أبو عمرو البكري الوائلي، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، كان من ندماء الملك عمرو بن هند، ثم أمر بقتله وهو شاب صغير، بعد أن نمي إليه أنه هجاه بأبيات، توفى سنة ٦٠ق.هـ/ ٥٦٤م. الزركلي، الأعلام، حرف الطاء، ٣/ ٢٢٥.

٥٣- الشعر والشعراء، طرفة ابن العبد، ١/١٩٠-١٩١.

٥٤- الغيل: الشجر الكثير المتلف. لسان العرب، مادة (غيل)، ١١/٥١٢.

٥٥- ناقة أمون: وثيقة الخلق، قد أمنت أن تكون ضعيفة، وهي التي أمنت العثار والإعياء. ابن منظور، لسان العرب، مادة (أمن)، ١٢/ ٢٥. والطمير الفرس الجواد المستعد للعدو، وهو الخفيف الطويل الفوائم. ابن منظور، لسان العرب، مادة (طمير)، ٤/ ٥٠٢.

٥٦- الشعر والشعراء، طرفة ابن العبد، ١/١٩٠-١٩١. وعنتره هو عنتره بن شداد بن عمرو بن معاوية العبسي، أشهر فرسان العرب في الجاهلية، من أهل نجد، ومن شعراء الطبقة الأولى. وكان من أحسن العرب شيمة، ومن أعزهم نفساً، وفي شعره رقة وعدوبة، توفى سنة ٢٢ق.هـ/ ٦٠٠م. الزركلي، الأعلام، حرف العين، ٥/ ٩١.

## ب. معايير الجمال في اللفظ:

- السلامة من الخطأ ومخالفة القياس: فالصحة اللغوية ضرورة لا محيد عنها؛ لأن اللغة مواضعة، وأيّ تغيير في الكلمة بزيادة أو نقص أو تبديل أو تحوير، سوف يعمي المقصود من المعنى؛ لذا كان ابن قتيبة يعلق بالنقد على أي استعمال لغوي لا يخضع للقاعدة، مع بيان الصواب، للفت النظر إلى المعنى المقصود. ومن ذلك تخطئته لرؤية<sup>(٥٧)</sup> في قوله<sup>(٥٨)</sup>:

أقمرت الوعساء والعثاعث من بعدهم والبرق<sup>(٥٩)</sup> البرارث

فقال<sup>(٦٠)</sup>: ”إنما هي البراث جمع برث، وهي الأرض اللينة“.

- الدقة في استخدام الألفاظ: بحيث توضع الكلمة في موضعها من المعنى. وقد انتقد ابن قتيبة أبياتاً قصرت في دقة التعبير، كموافقته للأصمعي فيما أخذه على عدي بن زيد<sup>(٦١)</sup> من أنه كان لا يحسن أن ينعت الخيل؛ لأنه قال في صفة الفرس<sup>(٦٢)</sup>: ”فارها متتايماً<sup>(٦٣)</sup>“، فقال الأصمعي<sup>(٦٤)</sup>: ”لا يقال للفرس فاره، إنما يقال له: جواد وعتيق، ويقال للكوذن والبغل والحمار: فاره“.
- سهولة الألفاظ: بحيث تكون واضحة المعاني بينة التفسير، مع انسياب حروفها على اللسان بدون تعثر في التعبير، مثال ذلك تعليقه على قول الشاعر<sup>(٦٥)</sup>:

ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالأركان من هو ماسح  
وشدّت على حُذْبِ المهاري رحالنا ولا ينتظر الغادي الذي هورائح  
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطي الأباطح

٥٧- هورؤية بن عبد الله بن العجاج أبو الجحّاف وأبو محمد التميمي السعدي، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، فصيح مشهور، أخذ عنه في اللغة، وكانوا يحتجون بشعره، توفي سنة ١٤٥هـ/ ٧٦٢م. الزركلي، الأعلام، حرف الراء، ٣/ ٣٤.

٥٨- الشعر والشعراء، رؤية بن العجاج، ٢/ ٥٨٤.

٥٩- الوعساء: الأرض ذات الرمل الذي تغيب فيه القوائم. الخليل، كتاب العين، مادة (وعس)، ٢/ ٢٠٣. والعثاعث: جمع عثعث؛ هو ظهر الكتيب الذي لا نبات فيه. ابن منظور، لسان العرب، مادة (عثث)، ٢/ ١٦٨. والبرق: جمع برقة وهي موضع حجارة سود وبيض. ابن قتيبة، الشعر والشعراء، رؤية بن العجاج، رقم الترجمة (١٠٨)، ٢/ ٥٩٩.

٦٠- الشعر والشعراء، رؤية بن العجاج، ٢/ ٥٨٤.

٦١- هو عدي بن زيد بن حماد العبادي التميمي، شاعر من دهاة الجاهليين، من أهل الحيرة، وهو أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى. توفي سنة ٣٥ ق.هـ/ ٥٩٠م. الزركلي، الأعلام، حرف العين، ٤/ ٢٢٠.

٦٢- الشعر والشعراء، عدي بن زيد العبادي، ١/ ٢٢٤.

٦٣- المتابعة على الشيء الإسراع إليه، والتتابع: الوقوع في الشر من غير فكر ولا رؤية، ولا يكون في الخير، وتتابع الرجل: رمى بنفسه في الأمر سريعاً. ابن منظور، لسان العرب، مادة (تبع)، ٨/ ٢٨.

٦٤- الشعر والشعراء، عدي بن زيد العبادي، ١/ ٢٢٤.

٦٥- الشعر والشعراء، أقسام الشعر، ١/ ٦٧.

فقال<sup>(٦٦)</sup>: "هذه الألفاظ كما ترى أحسن شيء مخارج ومطالع ومقاطع".

- حسن الروي وخلو القافية من العيوب: بحيث تشكل القافية نغماً متجانساً في جميع القصيدة، ويكون حرف الروي متكرراً في حركته ونوعه. ويرى أنه من جمال الشعر أيضاً أن يكون الروي خفيفاً سهلاً سمحاً يهز النفس ويبعث في الشعر خفة ونشاطاً، ويعد حسن الروي من دواعي الاختيار في الشعر، فيقول<sup>(٦٧)</sup>: "قد يحفظ ويختار (الشعر) على خفة الروي، كقول الشاعر:

يا تَمَلُّكُ يا تَمَلِّي      صليني وذري عدلي  
ذريني وسلاحي ثم      شُدِّي الكفَّ بالغزل

رابعاً- المقدمة الطللية: لاحظ ابن قتيبة أن ثمة نهجاً واحداً اتبعه معظم الشعراء القدامى في تسلسل موضوعات قصائدهم، وبخاصة قصيدة المديح، التي تبدأ بذكر الديار، وما فيها من رسوم وأطلال، ثم من سكن الديار، فيقف الشاعر باكياً مستبكياً، وقد يأتي بشيء من النسيب فيذكر فيه أوصابه وأطرابه، ثم يذكر الرحلة في الصحراء وما لقي فيها من عنت ومشقة، ويجعل ذلك كله مدخلاً إلى المديح. وقد علل ابن قتيبة هذه البدايات بأنها مقدمات استفتاحية، الهدف منها استمالة القلوب نحو الشاعر وصرف الوجوه إليه، فقال<sup>(٦٨)</sup>: "وسمعت بعض أهل الأدب يذكر أن مقصد القصيد إنما ابتدأ فيها بذكر الديار والدمن والآثار، فبكى وشكا، وخاطب الربيع واستوقف الرفيق؛ ليجعل ذلك سبباً لذكر أهلها الطاعنين عنها، ... ثم وصل ذلك بالنسيب، فشكا شدة الوجد وألم الفراق، وفرط الصباية والشوق؛ ليميل نحوه القلوب، ويصرف إليه الوجوه، وليستدعي به إصغاء الأسماع إليه، لأن التشبيب قريب من النفوس، لئلا يط بالقلوب... فإذا علم أنه قد استوثق من الإصغاء إليه، والاستماع له، عقب بإيجاب الحقوق، فرحل في شعره، وشكا النصب والسهر، وسرى الليل وحرَّ الهجير، وإنضاء الراحلة والبعير، فإذا علم أنه قد أوجب على صاحبه حق الرجاء... وقرر عنده ما ناله من المكاره في المسير، بدأ في المديح، فبعثه على المكافأة، وهزه للسماح، وفضله على الأشباه، وصغر في قدره الجزيل".

فقدّم ابن قتيبة لهذا الشكل الفني تفسيراً علمياً مقبولاً، ينسجم مع طبيعة العربي، الذي كان يهتم بحسن التقديم ومراعاة حال المخاطبين، بحيث لا يقد إلى غرضه مباشرة دون تمهيد يهيئ النفوس إلى تلقي المقصود. وهو تمهيد يعايش أحوال الحاضرين ويثير انفعالاتهم ويفتح مغاليق نفوسهم، بما انضوى تحته من تجارب حية مؤثرة، كما يشركهم في تجربته وانفعالاته إزائها.

٦٦- الشعر والشعراء، أقسام الشعر، ٦٧/١.

٦٧- الشعر والشعراء، أقسام الشعر، ٨٥ / ١، ٨٦.

٦٨- الشعر والشعراء، أقسام الشعر، ٧٦، ٧٥ / ١.



وقد اشترط ابن قتيبة لهذه الموضوعات المتنوعة أن تكون معتدلة، متناسبة فيما بينها في الطول والقصر، فلا يقصر بعضها على بعض، أو يطغى بعضها على بعض، فقال<sup>(٦٩)</sup>: "فالشاعر المجيد من سلك هذه الأساليب، وعدل بين هذه الأقسام، فلم يجعل واحداً منها أغلب على الشعر، ولم يُطَلِّ فيمل السامعين، ولم يقطع وبالنفوس ظمناً إلى المزيد".

ثم رأى أن تقليد المتأخرين للمتقدمين في هذه الأقسام ينبغي أن يلتزم فيه هذا النهج بمبادئه التزاماً صارماً، فمن أراد أن يأتي بهذه المقاطع والمقدمات لا ينبغي أن يستعيز فيها عن الأوصاف البدوية بأوصاف الحضارة؛ لأن ذلك يصبح تقليداً شكلياً مستهجنًا، فجمال هذه المقدمات إنما قامت على طبيعة البداوة وما فيها من حلٍّ وترحالٍ وشطف عيش، وانتقال إلى مسافات بعيدة تقطع بين الأحبة، ولا ينفع معها في السفر الحمير والبغال، بل لا بد من النوق والجمال، ولا بد عندئذ من وصف طبيعة الصحراء القاسية، وانتزاع صوراً من مشاهد الحياة فيها.

يقول ابن قتيبة<sup>(٧٠)</sup>: "وليس لتأخر من الشعراء أن يخرج عن مذهب المتقدمين في هذه الأقسام، فيقف على منزل عامر، أو يبكي عند مشيد البنيان؛ لأن المتقدمين وقفوا على المنزل الدائر، والرسم العايف، أو يرحل على حمار أو بغل ويصفهما، لأن المتقدمين رحلوا على الناقة والبعير، أو يرد على المياه العذاب الجواري؛ لأن المتقدمين وردوا على الأواجن<sup>(٧١)</sup> الطوامي<sup>(٧٢)</sup>، أو يقطع إلى الممدوح منابت النرجس والآس والورد؛ لأن المتقدمين جروا على قطع منابت الشيخ والحنوة والغرارة".

فالتقليد الجزئي والدوران حول نصوص الأقدمين وإبداعاتهم مع تغييرات مقصودة، محاولة مذمومة وتشويه لصدق التجربة الشعرية، يقول إحسان عباس مؤيداً رأي ابن قتيبة<sup>(٧٣)</sup>: "فليس ثمة أوضح منه في الدلالة على تحريم التقليد الشكلي المضحك، وإحلال مواد الحضارة محل مواد البداوة في الشعر ومن ذا الذي ينكر أن استعمال الحصان أو الحمار بدل الجمل، وذكر الإجاز والتفاح بدل الشيخ والعرار، لا يكون تقليداً مستهجنًا مضحكاً؟ للشاعر أن يجدد بما يناسب عصره دون حكاية قياسية تدل على ضعف الخيال، أو أن يعيد ذكر الرحلة ووصف الطلل، وإن لم يوجد من عصره؛ لأنهما قد أصبحا لديه رمزاً لا حقيقة، والرمز ذو محل مقبول، فأما المحاكاة القاصرة فإنها سيئة الوقع تثير الاستهزاء".

٦٩- الشعر والشعراء، أقسام الشعر، ١/ ٧٦.

٧٠- الشعر والشعراء، أقسام الشعر، ١/ ٧٧.

٧١- الماء الآجن: هو الماء المتغير الطعم واللون. ابن منظور، لسان العرب، مادة (أجن)، ١٣/ ٨.

٧٢- الطم: طم الشيء بالتراب. الخليل، كتاب العين، مادة (طمم)، ٧/ ٤٠٨.

٧٣- تاريخ النقد الأدبي عند العرب، المحاولات النقدية في القرن الثالث، ج- ابن قتيبة، ص ١٠١.

وتفسير ابن قتيبة وغيره من القدماء لورود المقدمات الطللية والغزلية في مطالع القصائد على أنها صادرة عن عاطفة صادقة وشعور حقيقي دعت إليه حياة الصحراء في اللقاء والافتراق والحل والارتحال، والحنين في أنفس المحبين، وأن ارتباطها بقصيدة المديح هو استغلال لإثارة النفوس المتعلقة بالهوى، المفطورة على الحب، تبناه المحدثون من رواد الدراسات النقدية والشعرية.

فرأى الأستاذ عبد الله الطيب أن تفسير ابن قتيبة لورود المقدمات الطللية عميق دقيق، وقال حكاية عن لسان المستشرق جب: إن مطالع النسيب ما هي إلا متنفس يبث فيه الشعراء شعورهم العميق بالحنين، الذي هو وثيق الارتباط بطبيعة الحياة في الصحراء وما فيها من الحل والارتحال، فالنسيب العربي ليس تكلفاً ولا تقليداً رسمياً، إنما ناشئ من عمق تجربة الشاعر وحياته الشاقة في الصحراء<sup>(٧٤)</sup>.

أما الدكتور عز الدين إسماعيل فخالف ابن قتيبة في اعتبار النسيب أداة فنية موجهة إلى قلوب المتلقين وأسماعهم، ورأى أنه جاء تعبيراً عن ذات الشاعر وموقفه من الموت والحياة، فقال<sup>(٧٥)</sup>: "في الوقت الذي عد فيه ابن قتيبة هذا النسيب أداة فنية موجهة إلى الخارج، نرى على العكس أن هذا النسيب كان تعبيراً يجسم لنا ارتداد الشاعر إلى نفسه، وخلوة إليها، ويعبر فيه عن موقفه من الحياة والكون من حوله، فصورة الحياة بالنسبة للشاعر الجاهلي كانت تتطوي في نفسه على عناصر خفية، أبرزها التناقض واللاتماهي والفاء". ثم يقول<sup>(٧٦)</sup>: "إنما هم صدروا في نسيبهم عن مشاعر صادقة كامنة في نفوسهم تمثل نوعاً من القلق الوجودي".

وكان في ذلك متابعاً ومتبنيّاً لرأي المستشرق الألماني "فالتر براون" الذي سبقه إلى هذا الادعاء حيث قال<sup>(٧٧)</sup>: "أعتقد أن موضوع النسيب الصميم هو الموضوع الذي حرك الإنسان في كل زمان، وهو الموضوع الذي يسترجع فيه الإنسان اليوم وزنه وأهميته، وهذا الموضوع هو اختبار القضاء والفاء والتماهي".

وربط المقدمات الطللية بفكرة الحياة والموت لا ينسجم مع طبيعة العربي المقدامة المقبلة على الموت لأي سبب يستثيره، فمواقف العرب في الجاهلية تكشف عن أن الموت لم يكن لها جسماً مسيطراً

٧٤- المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، في الرموز والكتايات والصور، الباب الثاني: طبيعة الشعر العربي، المبدأ والخروج والنهاية، ١١٢/٢.

٧٥- مجلة المعرفة السورية، العدد السابع والعشرون - أيار - سنة ١٩٦٤. باب نقد الأعمال الفكرية والأدبية، عنوان المقال «توارد خواطر أم تناقل أفكار- النسيب في مقدمة القصيدة الجاهلية، للكاتب أبو سلمى، ص ١٥٥.

٧٦- مجلة المعرفة السورية، العدد السابع والعشرون - أيار - سنة ١٩٦٤. باب نقد الأعمال الفكرية والأدبية، عنوان المقال «توارد خواطر أم تناقل أفكار- النسيب في مقدمة القصيدة الجاهلية، للكاتب أبو سلمى، ص ١٥٥.

٧٧- مجلة المعرفة السورية، العدد السابع والعشرون - أيار - سنة ١٩٦٤. باب نقد الأعمال الفكرية والأدبية، عنوان المقال «توارد خواطر أم تناقل أفكار- النسيب في مقدمة القصيدة الجاهلية، للكاتب أبو سلمى، ص ١٥٤، ١٥٥.

على تفكيرهم. وهذه الهواجس التي حاول المستشرق الألماني أن يفسر على ضوءها المقدمات الطللية إنما ظهرت في أدب الغرب؛ لأن الشعراء الغربيين كانت جل خواطرهم وأفكارهم خاضعة لسطوة الكنيسة وعنفها، فظهرت عندهم تعقيدات وأحزان متصلة، نتج عنها مثل تلك الجدليات. بخلاف العربي الذي كان يحيا حياة بسيطة متحررة من أي قمع ديني يحاصر فكره، ومن ثم جاء شعره طبيعياً معبراً عن واقعه المعيش دون أن يكون له تفسيرات نفسية بعيدة.

**خامساً- الطبع والتكلف:** تتفاوت أقدار الناس وحظوظهم عند قول الشعر في تصوير الحياة والتأثير في المتلقين، بحسب نصيب كل فرد من الموهبة والدربة والثقافة والذوق الفني، فمنهم من يغلب عليه التكلف والصنعة، ومنهم من يقول الشعر طبعاً فينسب على فمه بسهولة ويسر، وتتدفق صورته وألفاظه في ذهنه من غير كد وطول عناء.

لذا قسم ابن قتيبة الشعراء إلى طائفتين فئتين، لكل واحدة منهما خصائصها الفنية ومميزاتها الشعرية، وطريقتها في الأداء ونظم الشعر، فقال<sup>(٧٨)</sup>: "ومن الشعراء المتكلف والمطبوع؛ فالمتكلف هو الذي قوّم شعره بالثقاف، ونقحه بطول التفتيش، وأعاد فيه النظر بعد النظر... والمطبوع من الشعراء من سمع بالشعر واقتدر على القوافي، وأراك في صدر بيته عجزه، وفي فاتحته قافيته، وتبينت على شعره رونق الطبع ووشي الغريزة، وإذا امتحن لم يتلعثم ولم يتزحّر"<sup>(٧٩)</sup>.

ثم بين مراتب الشعراء وحظوظهم من الطبع والتكلف، فليس كل شعر المتكلفين على درجة واحدة من الجودة والإحسان، فبعض الشعراء وإن كان شعره جيداً، إلا أن التكلف والصنعة في شعره لا تخفى على ذوي البصيرة والمتكلمين في هذا الفن، لذا نراه يقول<sup>(٨٠)</sup>: "والمتكلف من الشعر وإن كان جيداً محكماً، فليس به خفاء على ذوي العلم؛ لتبينهم فيه ما نزل بصاحبه من طول التفكير، وشدة العناء، وشح الجبين، وكثرة الضرورات، وحذف ما بالمعاني حاجة إليه، وزيادة ما بالمعاني غنى عنه، كقول الفرزدق<sup>(٨١)</sup> في عمر بن هبيرة<sup>(٨٢)</sup> لبعض الخلفاء:

أوليت العراق ورافديه      فزارياً أحد يد القميص

يريد: أوليتها خفيف اليد، يعني في الخيانة، فاضطرته القافية إلى ذكر القميص".

٧٨- الشعر والشعراء، أقسام الشعر، ٧٨/١، ٩١.

٧٩- الزحير والزحار والزحارة: إخراج الصوت أو النفس بأعين عند عمل أو شدة. ابن منظور، لسان العرب، مادة (زحر)، ٤/ ٣١٩.

٨٠- الشعر والشعراء، أقسام الشعر، ٨٩/١.

٨١- هو همام بن غالب بن صعصعة التيمي الداري المجاشعي أبو فراس، شاعر من النبلاء من أهل البصرة، كان عظيم الأثر في اللغة، ومن شعراء الطبقة الأولى من الإسلاميين، توفي سنة ١١٠هـ/ ٧٢٨م. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، وفيات سنة ١١٠هـ، ٢/ ٥٥. والزركلي، الأعلام، حرف الهاء، ٨/ ٩٣.

٨٢- هو عمر بن هبيرة بن سعد الفزاري أبو المثني، أمير من دهاة الشجعان، كان من أهل الشام، توفي سنة ١١٠هـ/ ٧٢٨م. الزركلي، الأعلام، ٥/ ٦٨.

ومن الشعراء من هو واضح التكلف رديء الصنعة، كشعر بعض العلماء الذين غلبت عليهم  
الذهنية الخالصة، فضعفت ملكتهم الشعرية، وأضحى شعرهم قليل الحيوية ثقيل الروح، كقول  
الخليل بن أحمد<sup>(٨٣)</sup>:

إِنَّ الْخَلِيْطَ تَصَدَّعَ      فَطَرَّ بَدَائِكَ أَوْقَعَ  
لَوْلَا جَوَارِحُ حَسَانٌ      حُورُ الْمَدَامِعِ أَرْبَعُ  
أُمُّ الْبَنِيْنَ وَأَسْمَاءُ      وَالرَّبِّابِ وَبَوَزَعُ  
لَقَلَّتْ لِلرَّاحِلِ أَرْحَلٌ      إِذَا بَدَا لَكَ أَوْدَعُ

وقد علّق ابن قتيبة على هذا الشعر، فقال<sup>(٨٤)</sup>: " وهذا الشعر بيّن التكلف رديء الصنعة،  
وكذلك أشعار العلماء " .

وكذا الأمر في الطبع، فتختلف حظوظ الشعراء منه، فمنهم من يسهل عليه المديح ويتعسّر  
عليه الهجاء، ومنهم من يتيسّر له المراثي ويتعذّر عليه الغزل، فالشاعر ليس في كل شعره مطبوع،  
كما أن الشعراء ليسوا سواء في خفاء التكلف وجودة الصنعة<sup>(٨٥)</sup>.

ولمّا لم يفرق ابن قتيبة بين درجات التكلف، اختلط الأمر على الدكتور مندور، فظن عند ابن  
قتيبة غلطاً وعدم دقة، لأنّه عد من التكلف تقويم الشعر وتثقيفه بطول التفتيش، الذي اعتبره  
مندور صفة<sup>(٨٦)</sup>. والواقع أن تقويم الشعر وتثقيفه بطول النظر فيه هو تكلف؛ من حيث إن الشاعر  
يبدل فيه جهداً وتركيزاً وكدّ ذهن، وإن كان تكلفاً يأتي بعد الطبع والموهبة، كما في شعر زهير  
والحطيئة وأشباههما. والتكلف عند ابن قتيبة هو مرادف للصنعة.

أما قول ابن قتيبة عن الشاعر المطبوع<sup>(٨٧)</sup>: " إذا امتحن لم يتلعثم " ، فقد جعل الدكتور مندور  
يظنُّ أيضاً أن المراد بالشعر المطبوع الشعر المرتجل<sup>(٨٨)</sup>، وواقع الأمر أن ابن قتيبة جعل الامتحان  
دليلاً على الطبع، لأنّه يكشف عن تمكن طبع الشاعر من قول الشعر في كل وقت وعلى كل حال،  
بدون أن يريد بالشعر المطبوع الشعر المرتجل.

٨٣- الشعر والشعراء، أقسام الشعر، ٧١/١.

٨٤- الشعر والشعراء، أقسام الشعر، ٧١/١.

٨٥- الشعر والشعراء ٩٤/١.

٨٦- النقد المنهجي عند العرب ص ٣٩.

٨٧- الشعر والشعراء ٩١/١.

٨٨- النقد المنهجي عند العرب ص ٣٩.

سادساً- بواعث الشعر وأوقاته: تعرض ابن قتيبة عند حديثه عن عوامل الإجابة في الشعر والتكلف والاعتدال والصنعة، إلى ظروف وأوقات وأماكن تؤثر في مزاج الشاعر وفي شعره، في سهولته وصعوبته، تأثيراً بيناً، فيقول<sup>(٨٩)</sup>: "وللشعر دواع تحت البطيء وتبعث المتكلف؛ منها الطمع ومنها الشوق ومنها الشراب ومنها الطرب ومنها الغضب... وإنه لم يُستدع شارد الشعر بمثل الماء الجاري والشرف العالي والمكان الخضر الخالي... وللشعر أوقات يُسرع فيها أتية، ويُسمح فيها أبيه؛ منها أول الليل قبل تَغشّي الكرى، ومنها صدر النهار قبل الغداء، ومنها يوم شرب الدواء، ومنها الخلوة في الحبس والمسير. ولهذه العلل تختلف أشعار الشاعر ورسائل الكتاب". وفي وصف الأماكن التي تبعث على قول الشاعر يقول أيضاً<sup>(٩٠)</sup>: "قيل لكثير: يا أبا صخر كيف تصنع إذا عَسر عليك قول الشعر؟ قال: أطوف في الرباع المحلية والرياض المعشبة، فيسهل عليّ أرصنُهُ، ويُسرع إليّ أحسنه".

أما العوامل التي تعيق القريحة الشعرية، فذكر منها أسباب نفسية ومادية، فقال<sup>(٩١)</sup>: "وللشعر تارات يبعد فيها قريبه، ويستصعب فيها ريضه... ولا يعرف لذلك سبب إلا أن يكون من عارض يعترض على الغريزة من سوء غداء أو خاطر غم".

وبالنظر في بواعث الشعر ومعيقاته التي ذكرها ابن قتيبة، نرى أنها أمور تعرض للشاعر في حياته اليومية، فتؤثر في مزاجه وعاطفته وشاعريته سلباً وإيجاباً. فربط بذلك الشعر بمصدره الحقيقي، وهو نفس الإنسان وانفعالاته، وأرجع قيمته الفنية إلى قوة هذه الانفعالات أو العواطف وضعفها؛ فكلما ازداد الانفعال العاطفي تبعه ازدياد في جودة الشعر وقيمتها الفنية، إن زال الانفعال أو ضعفت مثيرات العاطفة فإن الشعر يفقد جماله وقوته، وهي بواعث ترتبط بالمكان والزمان والحالة المزاجية.

فأما المكان فهو الرباع الخالية والرياض المعشبة والمكان المشرف العالي أو القريب من النهر الجاري. وأما الزمان فهو أول الليل وصدر النهار ويوم الشرب ووقت الخلوة ويوم المسير. وهي أوقات وأمكنة يصفو فيها ذهن الشاعر، وتجدو قريحته، مع اشتعال عاطفته بغضب أو طرب أو شوق أو طمع.

وقد تابع النقد الحديث رواد النقد العربي القديم إلى ما ذهبوا إليه من أثر الأمكنة والأزمنة وأثر الانفعال العاطفي في الصناعة الشعرية، يقول جونسون<sup>(٩٢)</sup>: "وقد بدالي بعد التجارب العديدة أن ملكة الإبداع وملكة البلاغة تضعفهما كثافة الهواء وكدره، وأن لصفاء الهواء البعيد عن سطح الأرض ورقته أيماً فضل في انبعاث العقل".

٨٩- الشعر والشعراء ١/ ٧٩، ٨٠، ٨١.

٩٠- نفس المصدر ١/ ٨٠.

٩١- نفس المصدر ١/ ٨١.

٩٢- نقد الشعر بين ابن قتيبة وابن طباطبا، ص ١٨٨.

ويتحدث ورد زورث عن دور الانفعال العاطفي في قول الشعر فيقول<sup>(٩٣)</sup>: " يصدر الشعر عن الانفعال العاطفي المستعاد في حالة الهدوء، فالانفعال يستعاد في حالة الهدوء، حتى تختفي هذه الحالة ويحل مكانها انفعال واع هو الانفعال المبدع".

سابعاً- اختيار الشعر: كانت رواية الشعر وحفظه تقوم على الاختيار والانتقاء لا الاستيعاب والاستقصاء، لا سيما في المرحلة التي سبقت التدوين؛ لكثرة ما قيل من الشعر. وقد اعتمد ابن قتيبة عند الترجمة للشعراء الانتقاء من شعرهم ما يستجده، أو ما يريد به أن ينبه على خطأ ورد فيه، عابه عليه العلماء، بدون أن يستغرق شعرهم كله، ويعلل ذلك فيقول<sup>(٩٤)</sup>: " والشعراء المعروفون بالشعر عند عشائهم وقبائلهم في الجاهلية والإسلام، أكثر من أن يحيط بهم محيط، أو يقف من وراء عددهم واقف، ولو أفد عمره في التنقيح عنهم، واستفرغ مجهوده في البحث والسؤال. ولا أحسب أحداً من علمائنا استغرق شعر قبيلة حتى لم يفته من تلك القبيلة شاعر إلا عرفه، ولا قصيدة إلا رواها".

وابن قتيبة في اختيار ما يستجده من الشعر كان ينظر في جودة اللفظ والمعنى، وقد ينظر في أسباب أخرى ذكر بعضاً منها في مقدمته، وهي<sup>(٩٥)</sup>:

١. الإصابة في التشبيه، كقول القائل في وصف القمر:

بدأن بنا وابن الليالي كأنه      حسامٌ جَلَّتْ عنه القيون<sup>(٩٦)</sup> صَقِيلُ  
فما زلتُ أفني كلَّ يومٍ شبابه      إلى أن أتكَ العيس<sup>(٩٧)</sup> وهو ضَّئِيلُ

٢. خفة الروي، كقول الشاعر:

ولو أرسلتُ من حبكِ      مبهوتاً من الصَّين  
لوافيتك قبل الصبح      أو حين تصلين

٣. غرابة معناه، كقول القائل في مجوسي:

شهدتُ عليك بطيب المشاش<sup>(٩٨)</sup>      وأنتك بحرٌ جوادٌ خَضَمٌ  
وأنتك سيدُ أهل الجحيم      إذا ما ترديت فيمن ظلم  
قرين لها مان في قعرها      وفرعونَ والمكتنى بالحكم<sup>(٩٩)</sup>

٩٣- النقد والإبداع في الشعر لمحمود السمره ص ٥٨

٩٤- الشعر والشعراء، المقدمة، ٦١/١، ٦٢.

٩٥- الشعر والشعراء، أقسام الشعر، ٨٧-٨٥/١.

٩٦- القيون جمع قَيْن، وهو الحداد. ابن منظور، لسان العرب، مادة (قين)، ١٢/ ٣٥٠.

٩٧- العيس عراب الإبل البيض. الخليل، كتاب العين، مادة (عيس)، ٢/ ٢٠١.

٩٨- المشاش رؤوس العظام اللينة، ويراد به هنا أنه كريم النفس. ابن منظور، لسان العرب، مادة (مشش)، ٦/ ٣٤٧، ٣٤٨.

٩٩- وهو أبو جهل فأصل كنيته أبو الحكم.

٤. أن قائله لم يقل غيره، أو أن شعره قليل عزيز، كقول عبد الله بن أبي بن سلول<sup>(١٠٠)</sup>:

متى ما يكن مولاك خصمك لا تزل      تذلل ويعلوك الذين تصارعُ

وهل ينهض البازي بغير جناحه      وإن قص يوماً ريشه فهو واقعُ

٥. نبل قائله كقول الرشيد<sup>(١٠١)</sup>:

النفسُ تطمَعُ والأسبابُ عاجزةٌ      والنفسُ تهلكُ بينَ اليأسِ والطَّمعِ

ويلاحظ في هذه الأسباب أن بعضها ينظر في طبيعة الفن الشعري، فيشير إلى ما فيه من

جمال وغرابة، وبعضها من خارج طبيعة الشعر، لا يصلح أساساً يقوم عليه الاختيار.

١٠٠- عبد الله بن أبي بن مالك بن الحارث الخزرجي أبو الحباب، المشهور بابن سلول، رأس المناقطين في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، كان سيد الخزرج قبل مجيء الرسول إلى المدينة، وأظهر الإسلام تقية بعد وقعة بدر، توفى سنة ٩هـ / ٦٣٠م. الزركلي، الأعلام، حرف العين، ٤ / ٦٥.

١٠١- هو هارون الرشيد ابن محمد المهدي ابن المنصور العباسي، أبو جعفر، خامس الخلفاء العباسيين، ازدهرت الدولة الإسلامية في عهده، وكان عالماً بالأدب وأخبار العرب والحديث والفقهاء فصيحاً، شجاعاً كثير الغزوات حازماً كريماً، توفى سنة ١٩٣هـ / ٨٠٩م. الزركلي، الأعلام، حرف الهاء، ٨ / ٦٢.

## الخاتمة

يمثل كتاب العشر والشعراء صورة عن كتب النقد التي ظهرت في بداية الدولة العباسية، وشكلت بوادر النقد الذوقي وأساليبه، كان هدفها إرشاد طبقة الكتاب والشعراء وتربية الملكتهم الأدبية؛ فكانت أقرب إلى كتب الأدب منها إلى كتب النقد.

وقد تضمن كتاب ابن قتيبة في مقدمته الآراء النقدية التي كانت معروفة في عصره، كما اجتهد في بسط آرائه الخاصة، ومقاييسه التي جادت بها قريحته، فجاء بنظرات سليمة وأحكام صائبة كشفت عن بصيرة نقدية نافذة، وحس ذوقي يدرك مواطن الجمال. وكان معياره في ترتيب الشعراء بتقديم من كثر الجيد من شعره معياراً صحيحاً سليماً.

وابن قتيبة وإن أخطأ في بعض آرائه وتقسيماته، إلا أنه أجاد في الكثير من تعليقاته، فقدم لفتات وأفكار قيمة رأها له النقاد المحدثون. وشكل كتابه حلقة مهمة في سلسلة النقد العربي القديم، دفعت بعجلة النقد نحو التقدم إلى مزيد من التأسيس والضبط.

## ثبت المصادر والمراجع

- إحسان عباس.
- ١. تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الشروق، عمان، ط١ سنة ٢٠٠١م.
- أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، المتوفى سنة ٢٩٥هـ/ ١٠٠٤م.
- ٢. معجم مقاييس اللغة. تحقيق عبد السلام هارون. دار الفكر، بيروت، طبع سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- خضر موسى.
- ٣. ابن قتيبة الناقد بين السابقين واللاحقين، دار فضاءات، عمان، ط١ سنة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
- ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم، المتوفى سنة ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م.
- ٤. وفيات الأعيان. تحقيق إحسان عباس. دار صادر، بيروت.
- الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي أبو عبد الرحمن، المتوفى سنة ١٧٠هـ/ ٧٨٦م.
- ٥. كتاب العين. تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال، بيروت.
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، المتوفى سنة ٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م.
- ٦. تذكرة الحفاظ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.



- رحمن غركان.
- ٧. مقومات عمود الشعر. منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، سنة ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م.
- الزوزني، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين، المتوفى سنة ٤٨٦هـ / ١٠٩٣م.
- ٨. شرح المعلقات السبع. الدار العالمية، طبع سنة ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.
- عبد السلام عبد الحفيظ عبد العال.
- ٩. نقد الشعر بين ابن قتيبة وابن طباطبا العلوي. دار الفكر العربي، مطبعة دار القرآن، ميدان الأزهر الشريف.
- عبد الله الطيب.
- ١٠. المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها. دار الآثار الإسلامية، الكويت.
- عز الدين إسماعيل.
- ١١. الأسس الجمالية في النقد العربي. دار الفكر العربي، مصر، ط ٣ سنة ١٩٧٤م.
- ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد، المتوفى سنة ١٠٨٩هـ / ١٦٧٩م.
- ١٢. شذرات الذهب في أخبار في أخبار من ذهب. تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ٢ سنة ١٩٧٩م.
- عيسى العاكوب.
- ١٣. التفكير النقدي عند العرب. دار الفكر، دمشق، ط ١ سنة ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
- الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد، المتوفى سنة ٨١٧هـ / ١٤١٥م.
- ١٤. القاموس المحيط. تحقيق لجنة من الأساتذة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي. مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
- ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، المتوفى سنة ٢٧٦هـ / ٨٨٩م.
- ١٥. الشعر والشعراء. تحقيق محمد علي أبو حمدة، دار البشير، عمان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١ سنة ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.
- قصي الحسين.
- ١٦. النقد الأدبي ومدارسه عند العرب. دار ومكتبة الهلال، بيروت، دار الشروق، جدة.
- كثير عزة، كثير بن عبد الرحمن، المتوفى سنة ١٠٥هـ / ٧٢٣م.

١٧. الديوان. جمعه وشرحه إحسان عباس. دار الثقافة، بيروت، طبع سنة ١٣٩١هـ / ١٩٧١م.
- محمد زكي ع شماوي.
١٨. قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث. دار النهضة، بيروت، سنة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- محمد مندور.
١٩. النقد المنهجي عند العرب. دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة.
- محمد النويهي.
٢٠. الشعر الجاهلي. الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
- محمود السمرة.
٢١. النقد والإبداع في الشعر. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، دار الفارس، عمان، ط١ سنة ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
- مصعب بن عبد الله بن مصعب الزبييري أبو عبد الله، المتوفى سنة ٢٣٦هـ / ٨٥١م.
٢٢. كتاب نسب قريش. تصحيح ليفي بروفنسال. دار المعارف، القاهرة، ط٣.
٢٣. مجلة المعرفة، تصدر من وزارة الثقافة والإرشاد القومي، سورية، رئيس التحرير فؤاد الشايب. العدد السابع والعشرون - شهر أيار - سنة ١٩٦٤م.

